٢٥٩

الرياسة **قال** الحافظ ابن حجر رحمه الله لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب اليه اسلم
تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله **ثم قال**
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتقبيل ولا الطلب منه ولاية ولا
منصبا **قال** ابو سفيان ثم دعى بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاذا فيه بسم الله ا
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى **اي** ومن
لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس في هذا بداية الكافر بالسلام **اما** بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام **اي** بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد اي اليها فالبا بمعنى الى **اسلم**
تسلم يؤتك الله اجرك مرتين **اي** لايمانك بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم او لايمان اتباعك
بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين اي فلاحين القرى **اي وهم** [illegible] في رواية
اثم الفلاحين **وفي** رواية اثم الاكارين والاكار الفلاح لان اهل السواد [illegible] والاعم اهل فلاحة
المراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لانقيادك وخص هولا بالذكر لانهم اسرع
انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفا وقلة الدين **والمراد** عليك مع اثمك اثم رعاياك
لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم والفاعل للمعصية دا
لارتكاب غيره لها عليه الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه **و** يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون **والواو** في قوله صلى الله عليه وسلم ويا اهل
الكتاب عاطفة على مقدر معطوف على قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام
واقول لك ولاتباعك يا اهل الكتاب **قيل** وهذه الاية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها
لانها انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة ست **وقيل** بعد
نزولها لان نزولها كان في اول الهجرة في شان اليهود **قال** الحافظ ابن حجر رحمه الله وجوز بعضهم
نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فليتامل **قال** ابو سفيان رضي الله عنه فلما قضى مقالته وفرغ
من الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم التي لا تفهم **وفي** البخاري كثر
عنده الصخب وارتفعت الاصوات والصخب اختلاف الاصوات عند المخاصمة **زاد** البخاري
فلا ادري ماذا قالوا وامر بنا فاخرجنا فلما اخرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر امر
ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا ان سيظهر حتى ادخل
الله علي الاسلام اي واظهرت ذلك اليقين لا انه ارتفع **وفي** لفظ فما زلت مرعوبا من محمد
حتى اسلمت **وقد** تقدم الكلام على كبشة وهو ان جد وهب لامه ابو امنة ام النبي صلى الله عليه
وسلم كان يكنا ابا كبشة **قال** في شرح مسلم وهو الذي كان يعبد الشعرى وابو سلمى ام جده
عبد المطلب كان يكنا ابا كبشة وزوج مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنا ابا كبشة وتقدم
الكلام ايضا على بني الاصفر **ويروى** ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما ساله هل
كنتم تتهمونه بالكذب فقال لكن اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو
قلت يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا تلك الليلة
قبل الصباح فقال بطريق اي مقدم قواد الملك وانا عند راس قيصر صدق ايها الملك
فنظر اليه قيصر فقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت
تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن حضرني

فلم

فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول جبلا فدعونا النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نحركه
حتى يصبح فلما اصبحت جيت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب **قال** في التنوير الذي
يظهر ان الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما فتحتها فاذا فيه اثر مربط الدابة فقلت
لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر **فقال** قيصر لقومه يا معشر الروم الستم تعلمون
ان بين يدي الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد
جعله في غيركم وهي برحمة الله عز وجل يضعها حيث يشا **اي** وامر بانزال دحية والراهد **وذكر**
ان ابن اخي قيصر اظهر الغضب والغيظ الشديد وقال لعمه قد ابتدا بنفسه وسماك صاحب
الروم التي به يعني الكتاب فقال له والله انك الضعيف الراي اترى ارمي بكتاب رجل ياتيه
الناموس الاكبر فهو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه
اي وفي لفظ انا اخا قيصر لما سمع الترجمان يقرا من محمد رسول الله الى قيصر ضرب في صدر
الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال له قيصر ما شانك
فقال نظر في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملك
فقال له قيصر انك لاحمق صغير ومجنون كبير اتريد ان تمزق كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول لنفسه احق ان يبدا بها مني ولئن سماني
صاحب الروم صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم الي ولو شا لسلطهم علي
كما سلط فارس على كسرى فقتلوه **ولما** جاه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه **وفي**
لفظ سيكون لهم بقية ولقد صدق الله ورسوله **فقد ذكر** الحافظ ابن حجر رحمه الله ان الملك
المنصور قلاون ارسل بعض امرائه الى ملك الغرب بهدية فارسله ملك الغرب الى ملك الفرنج
في شفاعة فقبله واكرمه وقال له لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب
واخرج منه مقلمة **وفي** لفظ قصبة من الذهب **فعن** السهيلي رحمه الله قال بلغني ان هرقل
وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له **فاخرج** منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصق
عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان وذكر لنا اباونا عن
ابائهم انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه
ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا **اي ولا** ينافيه ما جا اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك ولم يبق الا ببلاد الروم **اي**
ويروى ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى محل دار ملكه وهي حمص **اي** فانه لما ظهر على الفرس
واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا شكرا لله فلما اراد ذلك اي اراد الذهاب
الى بيت المقدس ماشيا بسط له البسط وطرح له عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك الى ان
وصل الى بيت المقدس ماشيا فلما رجع الى حمص كان له بها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر
مناديا ينادي الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره
تريد قتله فارسل اليهم اني اردت اختباركم وصلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم **والذي** في
البخاري ان قيصر لما سار الى حمص اذن لعظما الروم في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم
اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا
حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت فلما راى قيصر نفرتهم وايس من الايمان
منهم اي وقالوا له اتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم علي وقال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)